

العنوان: قراءة في كتاب : مفهوم التاريخ وتاريخ المفهوم في العالم الغربي من النهضة إلى العولمة

المصدر: مجلة الشهيد

الناشر: المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية

المؤلف الرئيسي: التيمومي، الهادي

مؤلفين آخرين: محمد، هرفية محمود علي(عارض)

المجلد/العدد: ع32

محكمة: نعم

التاريخ الميلادي: 2011

الصفحات: 211 - 223

رقم MD: 813601

نوع المحتوى: عروض كتب

قواعد المعلومات: HumanIndex

مواضيع: عرض وتحليل الكتب، كتابة التاريخ، العالم لغربي، عصر النهضة، العولمة

رابط: http://search.mandumah.com/Record/813601

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

قراءة في كتاب:

مفهوم التاريخ وتاريخ المفهوم (في العالم الغربي من النهضة إلى العولمة)

د. الهادي التيمومي

هرفية محمود علي محمد(*)

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد: بين أيديكم قراءة في كتاب مفهوم التاريخ وتاريخ المفهوم (في العالم الغربي من النهضة إلى العولمة) للدكتور: الهادي التيمومي.

المؤلف هو الدكتور الهادي التيمومي المؤرخ والأستاذ الجامعي بكلية العلوم الإنسانية والإجتماعية بتونس، من مواليد 1949م بالقيروان، تحصل على درجة دكتوراه الدولة في التاريخ المعاصر من جامعة تونس في 1997م عن رسالته المعنونة بـ[الاستعمار الرأسمالي والتشكيلات الاجتماعية ما قبل الرأسمالية: الكادحون (الخماسة) في الأرياف التونسية (1861 - 1943)] له عدة مؤلفات منها:

(*) طالبة دراسات عليا، جامعة طرابلس، كلية الآداب، قسم التاريخ.

1 ـ النشاط الصهيوني في تونس (1897 - 1948)، 1982م.

2 ـ نقابات الأعراف التونسيين (1932-1955)، 1983م.

3 ـ انتفاضات الفلاحين في تاريخ تونس المعاصر مثال: 1906م، 1994م.

4 ـ الجدل حول الإمبريالية من بداياته إلى اليوم، 1994م.

5 ـ في أصول الحركة القومية العربية (1839-1920)، 2002م.

وغيرها، إضافة إلى العديد من الدراسات والبحوث المنشورة في الدوريات العربية والأجنبية.

أما كتابه مفهوم التاريخ وتاريخ المفهوم (في العالم الغربي من النهضة إلى العولمة)، فقد صدر عن دار محمد الحامي للنشر، تونس، 2003م، ويقع الكتاب في 159 صفحة من القطع المتوسط.

وهو كتاب عن كيفية تطور مفهوم صناعة التاريخ، يعرض فيه مؤلفه ـ بشكل مبسط ومركز ـ أهم المدارس التاريخية في العالم الغربي من عصر النهضة إلى عصر العولمة، منطلقاً من الظروف المحيطة بنشأة كل منها، والأصول الفلسفية لها، رابطاً باستتباعاتها في مجال العلوم الإنسانية الأخرى، وقد اعتمد فيه الباحث على عددٍ كبير من المصادر العربية والأجنبية، منها التاريخية، والفلسفية، وكتب علم النفس، وعلم الاجتماع، والسياسة، والاقتصاد، وغيرها، غير أنه أعرض عن ذكر أغلب تلك المصادر التي وردت في ثنايا الكتاب في القائمة البيليوغرافية، وعذره في ذلك اختصار القائمة، واكتفى في قائمته بذكر تسعة منها فقط باللغة العربية، وتسعٍ وأربعين مرجعاً ومصدراً بلغات أجنبية، إضافة إلى ثمانية دراسات في دوريات ومجلات أجنبية.

بدأ المؤلف كتابه بتوطئة بيّن فيها غايته من تأليفه، وهي تغطية نقص معرفي أراد من خلاله أن يوفر لطلاب التاريخ مرجعاً باللغة العربية ـ خاصة

لأولئك الذين يجهلون اللغات الأجنبية ـ، يساعدهم في معرفة ما كتبه الغربيون حول صناعة التاريخ، فيتمكن الطالب في علم التاريخ والباحث عموماً من الإلمام بحصيلة معرفية معقولة عن التطورات التي صاحبت تطور هذا العلم وأهم محطاته في العالم الغربي.

أما منهج الكتاب فهو كما يقول مؤلفه ـ توجه تجميعي ليكون منه (مغازة أفكار) تساعد الطلاب على التشبع بالتراث الغربي في علم التاريخ، ومن ثَمَّ تكون لديهم القدرة على المقارنة والاختيار بين الأفكار، لذا فالكتاب لا يحمل إشكالية ولا فرضية يسعى لاثباتها أو نفيها، وإنما هي فكرة يسعى إلى تنميتها وبلورتها.

وقد اتبع المؤلف التسلسل الزمني (الكرونولوجي)، حيث قام بتصنيف المؤرخين خلال تلك الحقبة إلى أحد عشر صنفاً، ثم اتبع منهجاً موحداً فتتبع كل صنف من هؤلاء المؤرخين، مبيناً الإطار التاريخي الذي ظهرت فيه المدرسة الفكرية التي ينتمي إليها، ثم ذكر إضافاتها في مجال علم التاريخ، وبين الإنزلاقات ومواطن القصور فيها.

وقد تعامل المؤلف في ذلك مع الوظيفة لا الاسم، كما نوّه إلى أن استعراض مواصفات صنف من المؤرخين في عصر معين لا يعني أن كل تلك المواصفات متوفرة لدى كل المؤرخين الذين ينتمون إلى المدرسة التاريخية لذلك المؤرخ، فالتنوع أحياناً داخل نفس المدرسة لا حدّ له، غير أنه من باب تقريب الحقائق إلى الأذهان، آثرَ الباحث أن يستخدم (الأنموذج المثالي)، بحيث يرسم صورة لمؤرخ كل مدرسة بإيجابياته وسلبياته، وهو مؤرخ غير موجود بتلك المواصفات على أرض الواقع، بينما المؤرخ الموجود مؤرخ يحمل الكثير من تلك المواصفات لا كلها، هذا وقد جاء التقسيم البنيوي للكتاب ليضم توطئة ومقدمة واثني عشر فصلاً وخاتمة وفهرس وقائمة للمصادر والمراجع، وكانت الفصول كالآتي:

1 ـ **الفصل الأول**: في معنى كلمة تاريخ

2 ـ **الفصل الثاني**: المؤرخ الإنسانوي

3 ـ **الفصل الثالث**: المؤرخ العقلاني

4 ـ **الفصل الرابع**: المؤرخ الرومنطيقي

5 ـ **الفصل الخامس**: المؤرخ الوصفي

6 ـ **الفصل السادس**: المؤرخ التاريخاني

7 ـ **الفصل السابع**: المؤرخ الماركسي

8 ـ **الفصل الثامن**: المؤرخ البنيوي

9 ـ **الفصل التاسع**: مؤرخ الحوليات الفرنيسة

10 ـ **الفصل العاشر**: المؤرخ الفرويدي

11 ـ **الفصل الحادي عشر**: فيلسوف التاريخ

12 ـ **الفصل الثاني عشر**: مؤرخ اليوم

في **الفصل الأول** عرض المؤلف لمعنى كلمة تاريخ، محاولاً مناقشة جملة من التساؤلات حول مفهوم كلمة تاريخ وطارحاً عدة أسئلة منها: هل بإمكان المؤرخ أن يترك جانباً طبيعته بصفته كائناً تاريخياً ويدرس الماضي دراسة موضوعية؟ وبتعبير آخر: هل بإمكان الإنسان أن يدرس أخاه الإنسان دراسة غير منحازة، وهل بلوغ الحقيقة يمكن عندما يكون موضوع الدراسة من نفس طبيعة الدارس خلافاً للعلوم الطبيعية حيث الدارس والمدروس من طبيعة مختلفة؟ وهل علم التاريخ هو علم مثل علوم الطبيعة له قوانينه الموضوعية؟ أم هو مزيج معقد من التفسير والفهم؟ أم هو عمل سردي لا يتميز عن الأدب؟ وهل يصبح التاريخ أحياناً عامل خمول يعيق الإنسان عن التقدم؟ وهل يمكن للإنسان أن يقاطع الماضي؟ وهل للتاريخ غاية محددة مسبقاً؟

أمـا **الفصل الثانـي**، والذي جاء بعنوان: المؤرخ الإنسـانوي، فقد ناقش فيـه المؤلـف التطور الذي حـدث لمفهوم التاريخ في عصـر النهضة، حيث صـار الإنسـان مركـز وعمـاد أيديولوجيـة نخبـة عصـر النهضـة، بـدلاً مـن الميثافيزيقيا، بحيث غدا الإنسـان هو القيمة الأسمى ومنطلق التأمل وغاياته بـدلاً من الله، وهذا لا يعني أن المؤرخ الإنسـانوي تنكـر لوجود الله، وإنما أصبح الشأن الإنساني بالنسبة إليه قطب الرحى ومركز الثقل، فصار الإنسان مطالب بإخضاع الطبيعة لمشـيئته، وتغييرها لمصلحته، وكان الشـعار السائد آنذاك (دعه يعمل دعه يمر)، لذا كان من مواطن إضافة المؤرخ الإنسـانوي الشـغف بالتنقيب عن الوثائق والمخطوطات، فانتشر تعلُّم اللغات القديمة، لأن اللغـة تمكنه مـن القيام بتحليـل النصوص واسـتخراج معانيها، كما أن المؤرخ الإنسـانوي أرسـى علم نقد الوثائق الدبلوماسـية على أسس صلبة، كمـا توسـعت دائـرة اهتمامه لتشـمل جميـع أرجـاء العالم بدلاً مـن النظرة الأوروبية الضيقة.

أمـا مواطن قصوره فمنها: إهماله للآثار التـي لا تحمل كتابة، لاعتقاده أن التغيير يمس الإنسان فقط، أما عالم الجماد والحيوان فثابتان لا يتغيران، لذا فهو لا يتعامل إلا مع الآثار التي خلفها الإنسان العاقل، كما يؤخذ عليه إقصاؤه الدين عن دائرة اهتمامه، وتعويضه بالسياسة، فساند الأنظمة السياسية الملكية بما فيها الحكم المطلق.

أمـا فـي **الفصل الثالـث** فقد عرج المؤلـف ليعرِّف بالمـؤرخ العقلاني، الذي أله العقل بعد أن سيطرت فكرة الحرية على أوروبا الغربية، وصدرت إعلانات حقوق الإنسـان والمساواة، حيث صار العقل بالنسبة لمثقفي تلك الفتـرة هـو المصدر الوحيـد للمعرفة، والعلـم كفيل بتوفير التقدم للبشـرية، فصار الشعار الذي رفعه المؤرخ العقلاني في عصر الأنوار هو (كذب الظن لا إمام إلّا العقل مشيراً)، وحسب المؤرخ العقلاني فالتاريخ يسير وفق خط

تصاعـدي وليـس دائري كما كان الاعتقاد السـائد، فكان من مواطن إضافته الاهتمام بالتاريخ الشـامل الذي يمس كل جوانب حياة الإنسـان فتحول من السياسـة إلى الحضارة، ومن الفرد إلـى الجماعة، كما أن المؤرخ العقلاني انتقـد التحقيـب الذي اسـتخدمه رجال الديـن، حيث يقسـمون التاريخ إلى وثنـي ومسـيحي، واسـتعاض عنـه بتحقيب يقسـمه إلـى ثلاثة عقـود: قديم ووسـيط وحديـث، غير أنه يؤخذ عليه أنه مثالي يؤمـن بأن العوامل الفكرية هـي العوامل المحددة لتطور البشـرية، أما العوامل الماديـة فيعتبرها ثانوية، كما أنه حصر أهدافه في البحث عن تفسيرات عقلانية للماضي.

أمـا **الفصل الرابع** والذي خصصه المؤلـف للمؤرخ الرومنطيقي، الذي ظهـر رد فعـل عن تأليه العقل، حيث ظهر مؤرخون يرون أن الإنسـان ليس عقلاً فقط، وإنما كذلك مشـاعر ووجدان وروح، أي أشـياء قد يعجز العقل عـن إدراكها، ومن مواطـن إضافة المؤرخ الرومنطيقـي للتاريخ اهتمامه في إطـار حملتـه على السـيادة المطلقـة للعقل بالحضـارات الشـرقية، وخاصة بجانبها الديني المقدس والصوفي الباطني، كما أن المؤرخ الرومنطيقي يرى أن لكل أمة روحاً تميزها عن غيرها من الأمم، لذا وجب الدفاع عن الدولة ـ القومية ـ، وتوحيد الأمم المشتتة، غير أن هذا هو نفسه ما يؤخذ عليه، إذ أن التركيـز علـى مقولة (روح الأمة)، وعلى تفـرد كل أمة بخصائصها يمثل تراجعاً للنظرة الكونية الكلية للتاريخ.

أمـا فـي **الفصـل الخامس** فقد تنـاول المؤلـف المؤرخ الوضعـي، مبيناً الظروف التي هيأت لظهوره كنشوء فكرة العلموية التي صارت الفكرة القوة فـي تلـك الفتـرة، خاصة بعد قيـام الثورة الصناعيـة الثانية وثـورة الكهرباء، وظهور السينما، والهاتف، والسيارة، والطائرة، وظهور نظرية النسبية، وتطور علـم الاجتماع، حيـث آمن الوضعيون بأن علم التاريـخ علم مثله مثل علم الفيزياء والأحياء، هدفه اكتشاف الحقائق، فأصبحت الدول ترعى المؤرخين،

ومن يدور في فلكهم من موثقين ومتفقدي المواقع الأثرية، ونُظار المكتبات والمتاحف، وقد حرص المؤرخ الوضعي على استخدام الأرشيف، واثبات الأحداث بالوسائل النقدية، غير أنه يؤخذ على المؤرخ الوضعي اهتمامه الزائد بالسياسة، وإهماله للمسائل الحضارية بصفة عامة (الثقافة، الطبخ، الموسيقى، التعليم، الأدب، العادات والتقاليد...)، كما أنه عزف عن استعمال ارشيف الصدور، والرواية الشفوية.

أما **الفصل السادس** فقد خصصه المؤلف للتعريف بالمؤرخ التاريخاني، والذي جاء ردة فعل للمؤرخ الوضعي، فقد ظهر تيار فكري يهتم بنقد الفكر التاريخي بهدف الاستعاضة عن تحليل المعرفة التاريخية بفلسفة للتاريخ، فنشأ ما عُرف بـ(صراع المناهج)، وقد رفع المؤرخ التاريخاني شعار أن المؤرخ ليس كعالم الطبيعة ودوره الفهم وليس التفسير، وأن الحقيقة التاريخية تظل دائماً حقيقة نسبية، وهو ما يُؤخذ عليه، حيث يعيب عليه رفض وجود أي حقيقة موضوعية والسقوط في النسبية، كما أُخذ عليه أيضاً إعطاء الأولوية للأفكار على حساب الوقائع المادية والاجتماعية.

أما في **الفصل السابع** فقد عالج المؤلف الماركسية وأثرها في ظهور (المؤرخ الماركسي)، حيث مثلت الماركسية أكبر ثورة في وقتها، كان لها أثر في علم التاريخ، فقد جمعت بين العلم والأخلاق، بين النظرية والتطبيق، بين تفسير العالم وضرورة تغييره، فالماركسية نظرية مادية جدلية، تعتبر أن كل ظاهرة يجب أن تُدرس في إطار دينامية تعارضها مثل المادة والحركة، العام والخاص، الحياة والموت، السلبي والإيجابي، وأن الواقع المادي هو الأساس، أما الروحاني فهو ثانوي، والوعي هو نتاج الواقع المادي وانعكاس له، وبهذه الأفكار فقد أكد المؤرخ الماركسي البعد التاريخي للإنسان القائم على التغير المتواصل، كما أكد على العامل الاقتصادي ودوره في صنع الأحداث التاريخية، فأولى أهمية كبيرة للمتحول والمتغير على حساب

الثابت والراكد، غير أنه يؤخذ عليه وضع النتائج المسبقة والتركيز على الاقتصادي، ونفي أي استقلال للأفكار عن القاعدة المادية للمجتمع.

في حين خُصّ المؤرخ البنيوي **بالفصل الثامن**، وقد كان أكبر نجاح حققته البنيوية في مجال اللغة حيث ردد البنيويون مقولة (كل شيء لغة)، ولقد ناهضت البنيوية التاريخ لأنها لا تهتم إلّا بما هو ستاتيكي ثابت، ومقطوع عن الزمن، ومن مواطن إضافة المؤرخ البنيوي اعتباره أن جميع الشعوب صاحبة تاريخ، حتى وإن كانت شعوباً بدائية، كما اهتم بعلاقات القرابة، وقواعد الزواج، والأساطير والفن، غير أن ما يُؤخذ عليه إهماله للتاريخ الحدثي، وبحثه عن فرادة الحدث، كما أنه أولى أهمية أكثر للواقع الداخلي وأهمل الواقع الخارجي، فلم يعد هناك تاريخ للثورات والصراعات لأن المؤرخ البنيوي اعتبر الإنسان لعبة في أيدي خفية.

أما مؤرخ الحوليات الفرنسية فأفرد له المؤلف **الفصل التاسع**، الذي تناول فيه بداية صدور مجلة الحوليات 1929م، ومناقشة الأسباب التي تراود استمرار صدورها إلى الوقت الحاضر، الأمر الذي رده المؤلف إلى مرونتها وتطلعها للتجديد، وتكيفها الإيجابي مع المتغيرات الثقافية والعلمية والأوضاع المؤسساتية، كما أنها تميزت بالانفتاح على العالم، وعدم الانحياز لفرنسا أو أوروبا، فاهتمت بالتاريخ العالمي، وأولت أهمية أكثر للعالم المعاصر، والأحداث الراهنة، كما دعت إلى الشراكة والتعاون بين مختلف العلوم الاجتماعية مثل علم الاجتماع والاقتصاد، وركّزت على تدعيم الأواصر مع الجغرافيا، وفي عام 1993م غيّرت اسمها فصارت تسمى مجلة (التاريخ والعلوم الاجتماعية)، لتؤكد هوية علم التاريخ والمحافظة عليها من الضياع.

أما المؤرخ الفرويدي فكان نصيبه في **الفصل العاشر**، حيث ناقش المؤلف أثر علم النفس التحليلي في علم التاريخ على يد سيجموند فرويد

1939، حيث انتشرت أفكاره بين ثلاثينيات القرن العشرين وستينياته، فالإنسان حسب فرويد هو مجموعة من التناقضات والدوافع، وقد كان شعار الفرويدية (إن العقل ليس وحده المحدد لسلوك الإنسان، وإنما يتحدد كذلك باللاوعي أيضاً، وإن الإنسان خاضع للمبدأ الحيوي (الليبيدو) وأن كبت الإنسان لليبيدو ينشأ عنه تجليات قد تكون حسنة مثل العلم والفن، أو سيئة مثل الأمراض النفسية كالأعصاب، والكآبة، وزلّات اللسان، والشذوذ الجنسي والأحلام...، فكان من مواطن إضافة المؤرخ الفرويدي كتابة السير أو ما يسمى التاريخ النفسي، فاهتم بالزعماء الدكتاتوريين مثل (هتلر)، أو المتصوفين من رجال الدين مثل (مارتن لوثر)، كما أن التاريخ الماضي عنده ليس صفحة تطوى، وإنما واقع يعود دائماً إلى الحاضر الذي أقصي عنه ظاهرياً، غير أن ما يُؤخذ عليه هو نفيه لحرية الفرد، وتحويله إلى مجرد لعبة يوجهها اللاوعي وإيلائه الرغبة الجنسية أهمية محورية، ومبالغته في الاعتداد بالرجل والرجولة، والتركيز على دراسة الأبطال والنوابغ والشخصيات المشهورة والمتباينة.

أما **الفصل الحادي عشر** فقد خُصص لفيلسوف التاريخ الذي اعتبر أن للتاريخ غاية يسير نحوها، فناقش المؤلف أهم الفلسفات من عصر النهضة وحتى الوقت الحاضر، مبيناً كل فلسفة ورؤيتها بداية من فلسفة الزمن الدائري إلى الزمن الخطي، مبرزاً أثر الثورة الفرنسية والثورة الصناعية في ظهور تلك الفلسفات، غير أن ما يؤخذ على فيلسوف التاريخ القول بأن للتاريخ غاية مقررة مسبقاً وتناقض ذلك مع وجهة النظر القائلة بأن الإنسان حر في صُنع تاريخه.

ليفتح المؤلف الباب لمؤرخ اليوم الذي ملَّك له **الفصل الثاني عشر**، والذي عاش في مرحلة وصفها بالانفجار العظيم لعلم التاريخ، وتعدد تيارات المؤرخين التي نجمت عن التحولات الكبرى في العالم كانهيار

الاتحاد السوفييتي، وبروز عصر التكتلات الكبرى، والخصخصة، وزيادة التركيز على توفير الخدمات الاستهلاكية، وثورة تكنولوجيا المعلومات وعصر المعلوماتية وانتشار الاختراعات مثل الحاسوب، والهاتف المحمول، والإنترنت، والاستنساخ البشري، والتلاعب بالجينات، وبروز ثورة العمال الأجراء، وتزايد البطالة والإقصاء، وتفاقم مشكلة السكن، والأمركة الثقافية، وغيرها، مما كان له أثر كبير في تحويل العالم إلى قرية صغيرة، فكان من نتاج ذلك تشكل العديد من المسارات والتيارات التاريخية، منها تيار الميكرو ـ تاريخ الإيطالي والألماني، والمنعطف اللغوي الأمريكي، والتاريخ الاجتماعي البريطاني، والتاريخ الثقافي، والتاريخ السياسي، والتاريخ المباشر (الراهن)، وعودة الابستيمولوجيا، ليستبشر المؤرخ بهذا التنوع، لأن هذا التنوع شرط ضروري للخَلْق والإبداع.

الخاتمة

بعد أن استعرض المؤلف أنواع المدارس التاريخية المختلفة مسلطاً الضوء على الخطوط العريضة لكل منها والظروف المحيطة بنشأتها، ومقدار إضافتها لعلم صناعة التاريخ وجوانب القصور فيها توصل إلى الآتي:

1 ـ إن كل مدرسة تاريخية من المدارس التي تعاقبت منذ عصر النهضة الأوروبية إلى اليوم، قدّمت إضافة معتبرة لعلم التاريخ.

2 ـ إن لكل مؤرخ الحق في اختيار المدرسة التي يُريد دون تعصب والمحمود هو الانفتاح على المدارس الأخرى.

3 ـ إن البحث عن الحقيقة في التاريخ أهم من الانتماء إلى مدرسة معينة.

4 ـ إن أي تحليـل تاريخي مهما علا شـأنه؛ لا يمكن إثبات صحته نهائياً، وبالتالي فالحقيقة العلمية هي حقيقة مع تأجيل إثبات خطئها إما جزئياً أو كلياً، ويذكر قوله انقلز (Engles) التي أكد فيها أن تاريخ العلوم هو الانتقال من خطأ فادح إلى خطأ أقل فداحة.

5 ـ إن الإنسان هو موضوع دراسة المؤرخ، موضوع صعب جداً نظراً إلى طبيعته المعقدة والمتقلبة.

ومـن باب تعميم الفائدة آثر المؤلف فـي خاتمته أن يقدّم مجموعة من النصائح للطلاب والباحثين في علم التاريخ منها:

1 ـ ألا يكون ذا تخصص أحادي الجانب، وألا يتقوقع في دراسة ما جرى في الماضي.

2 ـ أن يكـون ذا ثقافـة واسـعة ومتينـة يأخـذ مـن العلـوم المسـاعدة مثل الاقتصاد والفلسفة وعلم السياسة وعلم النفس والاجتماع، لأن التلاقح مع تلك العلوم المتاخمة هو المعبر الضروري له في درب النجاح.

3 ـ أن يعتبر الابسـتيمولوجيا جزءًا لا يتجزأ من صناعته، وشـاغلاً رئيسـياً من شواغله.

4 ـ أن يمتلك الذكاء والحدس، والقدرة على التجديد والابتكار.

الملاحظات على الكتاب:

1 ـ كان المؤلـف موفقـاً فـي موضـوع الكتـاب لأهميته لـدارس التاريخ، والباحـث فيـه، فالكتاب غنـي بالمـادة العلمية، لذا يعتبر لبنة أساسـية لفهـم المفاصـل الكبـرى للتحولات الفكريـة والأيدلوجية فـي العالـم الغربي، وأثرها في صناعة التاريخ، فهو يعطي القارئ خلاصة ما كُتب

فـي الغرب عن أفكار سـاهمت في تطور علـم التاريخ، لذا فهو جدير بالقراءة والدرس.

2 ـ امتاز الكتاب بسلاسـة الأسلوب ودقة التعبير، وقد ظهر جهد المؤلف واضحـاً فـي ثنايـاه، خاصة وأنـه ذكر اعتماده على نفسـه فـي تعريب النصوص والمراجع التي اعتمد عليها.

3 ـ كانت مناقشـة المؤلف لأفكاره مستوعبة، مستشـهداً بالأمثلة على كل مرحلـة من مؤرخيها وعلمائها، لـذا حبذا لو أعطانا أمثلة لمن هم من أنصـار هـذه المدرسـة أو تلك مـن علمائنـا ومؤرخينا العـرب لتكون الفائدة أعم.

4 ـ يُؤخذ عليه استخدام بعض الألفاظ والمصطلحات غير المتداولة، مما يجعـل مـن الصعوبـة بمكان فهـم بعض الفقـرات الواردة فيهـا، مثل: (البيداغوجية، اللائكية، الكوسـمويوليتية...)، وربما مرد ذلك ترجمته لهـا حرفياً من اللغة الفرنسـية، لذا كان من الأفضل لـو تكرَّم بتعريبها وشـرح معانيها بالعربية، حتى ولو بشـكل مختصر داخل قوسـين عند ورودهـا لأول مـرة، أو أنه وضع جدول أو ملحـق لبيان معانيها حتى تتحقق الفائدة المرجوة.

5 ـ اتبـع المؤلف توجهاً تجميعياً يسـير وفق تسلسـل زمني ليبين كل نوع مـن المؤرخين والإطـار التاريخي الذي ظهرت فيه كل مدرسـة، مبيناً العوامل والظروف التي أسهمت في تطورها، لذا كان من المستحسن لو أنه وفي نفس السياق لو قام بوضع فرضية وسعى للتحقق منها كأن تكـون: إن صناعة التاريخ تسـير بشـكل مـوازٍ للتطور البشـري التقني والعلمي والفكري.

6 ـ الخلط في بعض الأحيان بين إضافات بعض أنواع المؤرخين، وقصورهم فيجعل من نفس الميزة عيباً في آن واحد.

7 ـ عدم الدقة في المعلومات في بعض مواضع الكتاب وخاصة عند ورودها أكثر من مرة، مثلاً عن تغير اسم مجلة الحوليات الفرنسية يرد مرة أنه في 1946 (ص98)، ثم في (ص102) يجعل تغيّر الاسم في عهد رئاسة برودال (1956 - 1969م).

8 ـ ندرة الهوامش.

9 ـ إهمال ذكر معلومات النشر لعدد من المصادر الأصلية التي اعتمد عليها، والتي وردت داخل ثنايا الكتاب، والتي لم ترد في قائمته الببليوغرافية، مما يعطل استخدام الباحثين لها.

10 ـ رغم كل ذلك يظل الكتاب لبنة في مجاله، وجدير بالقراءة والدَّرس، وجهد كبير يُشكر المؤلف عليه.

هذا وما تخلو ورقات من هنات بل لا بد منها، خلا كتاب الله جلَّ وعلا.

والله ولي التوفيق.